قسم اللغة العربية/اسم المادة :الأدب العباسي رمز الصف الالكتروني :eifccut المرحلة:الثالثة اسم التدريسي:أ.م.د.سعد حمد يونس /م.د.ماجدة عجيل

المحاضرة 17 / الدراسة الصباحية

 العصر العباسي الثاني

مقدمة:

بلغت الدولة العباسية اوج قوتها ، وذروة مجدها ، وغاية عظمتها ، وبالغ هيبتها وعزتها زمن الخلفاء الاوائل امثال المنصور و الرشيد و المأمون والمعتصم ثم اخذت تضعف وتتفكك وبدأت القوى الطامعة والمعادية تتحرك وتتكتل للانفصال عن جسد هذه الدولة واقامة دويلات لأنفسها بعيدة عن سلطة بغداد وقد تم لها ما أرادت لأن الخلافة لم تستطع أن تقف بوجهها وتكسر شوكتها وتقضي على ماربها وتمنعها من انشاء حكومات لها وكانت هذه الدويلات بين معترف بصورة شكلية بالخلافة او غير معترف وارتقى الادب والعلم مكانا مرموقا في امارة الحمدانيين وقامت في مصر والشام دولة الاخشيديين وحكمت دولة الفاطميين مصر والشام وازدهرت الحركة الفكرية في عصر الزنكيين الذين حكموا الموصل وحلب ومن معالم هذا العصر كثرة المكتبات وكثرة المدارس التي انشاها الخلفاء والملوك .

### **الشعر:**

الموضوعات الشعرية:

كثر عدد الشعراء ، وغزر نتاجهم في العصر العباسي الثاني وقد عاشوا في ظل الخلافة في بغداد أو في ظل الملوك والأمراء في المماليك والدويلات التي قامت انذاك في الشرق والغرب وكانوا من اجناس متباينة واقوام مختلفة تجمعهم اللغة العربية التي كتبوا ما جادت به قرائحهم شعرا ونثرا .

شيوع المديح النبوي :

وشاع المديح النبوي في اواخر العصر العباسي ولعل سوء الحياة الاجتماعية وتدهور الاوضاع الاقتصادية وجثوم الخطر على البلاد من الاعداء الطامعين في الغرب والشرق كان وراء هذا الشيوع فان الشعراء اتجهوا الى الرسول طالبين منه العون على ما اصابهم مثل قول الشاعر الضرير يحيى بن يوسف الصرصري :

## **أشــــــكو الــيك وأنت تعلم فتنة ------------- كادت لها الصّم الصّلاب تصدّع**

#### **فبمن أعزك واصطفاك فأجزل الـ ------ نعمى عليك فحوض فضلك مترع**

#### **سل جبر أمـــــــتك الكسيرة انه ----------- لم يبق فـــي قوس التجلد منزع**

####

شيوع شعر الاستجداء:

ولسوء الاوضاع الاقتصادية وتدهور الحياة السياسية ولاسيما في القرن الرابع للهجرة عاش كثير من الناس في شظف العيش يتجرعون مرارة البؤس والحرمان والالم والجوع والهوان وقد لجئت فئة منهم تحت وطأة الفقر الى الأستجداء والأحتيال على ابتزاز الأموال بطريقة خاصة وظهر فيهم شعراء مجيدون .

مثل قول الأحنف العكبري :

#### **العنكبوت بنت بيتا على وهن -------------- تأوي اليه ومالي مثله وطن**

#### **والخنساء لها من جنسها سكن ------------ وليس لي مثلها الف ولا سكن**

الشعر القومي :

ان بوادر الشعر المعبر عن الوعي القومي ظهر في قصائد الشاعرين الطائيين ابي تمام وابي عبادة البحتري اذ نجد في شعر الاول اسماء عدد من القادة العرب الذين سطروا اروع ملاحم البطولة والشجاعة و الفروسية امثال الخليفة المعتصم بالله الذي لبى نداء المرأة العربية التي صرخت وا معتصماه وابي دلف العجلي ومحمد بن حميد الطائي الذين حاربوا بابك الخرمي وكان ابو الطيب المتنبي من ابرز هؤلاء الشعراء فنراه يتغنى بالمجد العربي وقد أنشد شعره الذي يعبر عن هذا الاحساس من خلال شخصية سيف الدولة الحمداني .

يقول المتنبي في سيف الدولة :

#### **وانما الناس بالملوك وما ----------- تفلح عرب ملوكها عجم**

وبلغ الأبيوردي القمة في الشعر القومي في قصيدته التي نظمها اثر المذبحة التي اقترفها الافرنج في القدس سنة 492هــ ومطلعها:

مزجنا دماء بالدموع الســـــواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم

وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها ســن نادم

وفي عصر الحروب الصليبية في مصر والشام برز مجموعة من الشعراء تغنوا بأمجادهم السابقة واظهروا مكانة العرب الاوائل وقوتهم وشهامتهم وغيرتهم على شرفهم وارضهم منهم الوزير المصري طلائع بن رزبك الذي حارب الصليبيين وأوقع فيهم خسائر فادحة مثل قوله :

#### **والعرب أقتل داء يهلكون به -------- ان تملك الحكم في أعناقها عجم**

وصف الطبيعة:

الوصف من الموضوعات الشعرية المهمة التي عالجها الشعراء منذ عصر ما قبل الاسلام وأخذ يتطور بمرور الزمن حيث اتسع أفقه وكثرت أشكاله وألوانه وقد وصل في العصر العباسي الثاني مرحلة مزدهرة شمل الانسان والحيوان والنبات وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارية وتناول الادوات العلمية والكتابية والالات الحربية والقتالية وكان حظ الدور والقصور كثيرا في أوصاف الشعراء فلهم فيه صور فنية رائعة عشرة قصيدة سماها بـ (( الداريّات )): تغنّى فيها الشّعراء بالدّار الفخمة الّتي شيّدها الصّاحب بن عبّاد منهم أبو العباس الضبي وأبو سعيد الرستمي وأبو العلاء الاسدي وعلق على الماء المنعش والماء الجاري في ممرات هذه الدار والمناظر الجميلة التي ورد ذكرها في قصيدة ابي سعيد الرستمي بقوله :

#### **هواء كأيام الهوى فرط رقة ---------------- وقد فقد العشاق فيها العواذلا**

#### **وماء على الرضراض يجري كأنه ---------- صفائح تبر قد سبكن جداولا**

ولم يكتف الشعراء بوصف الطبيعة الساكنة بمظاهرها المختلفة بل التفتوا الى الطبيعة الحية ايضا ووصف ما وقع بصرهم عليه من حيوانات وطيور وحشرات مثل الحصان والناقة والكلب والذئب والاسد والفهد والفيل والهر والسمك والديك والببغاء والنحل والبعوض والبرغوث ولعل أظرف ما نلحظه في هذا اللون من الوصف

(( الفيليّات )):وهي قصائد اتفقت في الوزن وهو مجزوء الكامل والقافية وهي الدال .

 تظافر مجموعة من الشعراء على نظمها منها قصيدة ابي الحسن الجوهري التي تناولت الفيل ووصفت جميع اعضاء جسمه وصفا ظريفا منها الابيات الاتية :

#### **يزهى بخرطوم كمثــ --------- ــــــــل الصولجان يرد ردا**

#### **متمر د كالافــــــعوا --------- ن تمده الرمضاء مــــدا**

الشعر الصّوفيّ :

نما التصوف وتطور بعد ان غرس مبادئه ائمة كبار مثل ذي النون المصري الذي فسر اشارات المتصوفة وتحدث عن احوالهم ومقاماتهم وكان الحلاج مثالا للمتصوف المتقشف الذي يرى ان درجة القداسة لايتم احرازها الا بتجرع غصص الالام وان العلاقة الحقيقة بين الله والانسان هي علاقة حب ليس غير ومن اجل الحب خلق الله الانسان على صورته وبناء على ذلك يمكن لهذا المخلوق ان يجد في نفسه حقيقة الصورة الالهية التي طبعها الله فيه اذا هو نقى نفسه وطهرها وبلغ بها اقصى درجات المعاناة من حب الله وكان يرى ان في العالم جانبية فطرية تحرك المخلوق للقاء الخالق وتحرك الخالق لحب المخلوق باعتبارها جوهر الحركة في هذا الكون وقد قتل مصلوبا بسبب ارائه التي انكرها علماء الشريعة ولم يجيزوها ولاسيما مسالة اعتقاده في الحلول والاتحاد .

مثل قوله :

#### **أنا من أهوى ومن أهوى أنا ------------------ نحن روحان حللنا ـ بدنا**

#### **نحن مذ كنا على عهد الهوى ----------------- تضرب الامثال للناس بنا**

#### **فاذا أبصرتنــــــــــــــــي أبصرته -------------- واذا أبصرته أبصرتـــــــــــنا**

المرأة عند المتصوفة :

كانت المرأة عند المتصوفة رمزا موحيا دالا على الحب الالهي ذلك الحب الذي أنكره علماء الشريعة لانه في رأيهم تشبيه الله في خلقه وقد اشتهر به الكثيرون أمثال أبي الحسن النوري وأبي منصور الحلاج وشهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي الملقب بالشيخ المقتول توفي 587 وقد عبر هذا الاخير بشعر حافل بالتلويحات والرموز الغزلية عن

 ((نظرية الاشراق)) التي تذهب الى " ان الله نور الانوار ومصدر جميع الكائنات فمن نوره خرجت انوار اخرى هي عماد العالم المادي والروحي والعقول المفارقة ليست الا وحدات من هذه الانوار تحرك الافلاك وتشرف عليها " ولعل قصيدته الحائية التي تداولها الصوفيون في أروقتهم ومن اجمل شعره قوله :

ابدا تحن اليـــــــــكم الارواح ---------- ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ----------- والى لذيـــذ لقائكم ترتاح

الخمرة عند المتصوفة:

وتجدر الاشارة الى أن الخمرة عند المتصوفة كانت من رموز الوجد الصوفي والحب الالهي وقد وصلت الينا نماذج خمرية كثيرة منها أبيات أبي مدين التلمساني :

أدرها لنا صرفا ودع مزجها عنا ------------ فنحن أناس لانرى المزج مذ كنا

وغن لنا فالوقت قد طاب باسمها --------- لانا اليها قد رحلنا بها عنــــــا

كان المتصوفة يؤثرون الاشارة على العبارة ويعمدون الى التلميح دون التصريح سترا لحقائقهم وكتما لأسرارهم وغيرة على هذه الحقائق لذلك لا يمكن فهم ألفاظهم ومصطلحاتهم التي لها مدلولات خاصة الا بالرجوع الى كتب التصوف مثل الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن القشيري واصطلاحات الصوفية لمحيي الدين بن عربي واصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي .

وأخيرا لابد لنا من الاشارة الى ان فريقا من المتصوفة انحرفوا عن طريق الصواب ودخلت الأوهام والخرافات والأساطير بينهم وقد انبرى كثير من العلماء بالرد عليهم واظهار اخطائهم وتفنيد اقوالهم وبيان بدعهم منهم الامام الغزالي وابو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي المشهور بابن الجوزي وكان أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانباري يميل الى التصوف وينبذ الخرافات والشعوذات ومن جميل شعره في هذا المجال قوله:

دع الفؤاد بما فيه من الخرق --------- ليس التصوف بالتلبيس والخرق بل التصّوف صفو القلب من كدر-------- ورؤية الصّفو فيه أعظم الخرق

##### المطلوب:

1. حفظ شاهد لكل من المديح النبوي وشعر الاستجداء مع معرفة سبب انتشارهما في العصر العباسي الثاني.
2. حفظ ثلاثة شواهد على الشعر القومي مع معرفة سبب ظهوره.
3. حفظ شاهدين على الطبيعة الساكنة والحية المتحركة متمثلة بالداريّات والفيليّات مع تعريفهما.
4. معرفة أن المرأة والخمرة عند الصوفيّة هي بمثابة رموز للحب الالهي.
5. حفظ شاهد على الغلو الصوفيّ التي مثلت فكرة الحلول والاتحاد في أبيات للحلاج.
6. معرفة سبب اعتماد الصوفية على الاشارة دون العبارة والتلميح دون التصريح.

ٍ